اختيارات نحوية في مخطوط البحر المحيط للشيخ عبدالله بن فودي.

تاريخ استلام المقال: 2016/12/14 تاريخ قبول المقال للنشر 2017/06/01

د. محمد غرب والي.

جامعة عثمان بن فودي، صكتو نيجيريا.

البريد الإلكتروني: muhammadgarba11@gmail.com

الملخص:

يعد الشيخ عبد الله بن فودي النيجيري أحد النحاة الأفذاذ المشاهير الذين لهم باع في دراسة النحو العربي وخلافاته. ويظهر مقدرته وجهوده واختياراته النحوية في منظومته <<البحر المحيط>>.

هذا مقال بعنوان: اختيارات نحوية في مخطوط البحر المحيط للشيخ عبد الله بن فودي لغرض العثور على مواقفه من الخلاف النحوي.

ذكر الباحث نماذج من اختيارات الناظم النحوية على ثلاثة أنواع: الأسماء، والأفعال، والحروف. وأخيرًا اقترح المقال على الباحثين أن يكثروا دراسات في هذا المخطوط النفيس بالشرح والتعليق والتحقيق إحياء لتراثنا العربي النحوي.

Abstract :

Indeed Sheikh Abdullahi bn Fodiyo, is one of the famous grammarians, being an expert in Arabic grammar and its controversies, this is an evidence in his poetry in this book (Al-Bahr Al-Muheet). This paper titled; (A Grammatical Selections from the Manuscript of Sheikh Abdullahi bn Fodiyo, as a Grammatical Study on Some Controversial Issues) there in, and his standing concern it and where he agreed with views of some scholars like Imam Al-Suyuti. The researcher in this paper has given some examples on three kinds; Nouns, Verbs and Conjunctions.

المقدمة:

الحمد الله الملك العلام. خلق العالم بقدرته على النحو الذى أراد واختار. والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام، الذى أنزل عليه القرآن بلسان عربي مبين، وعلى آله وصحبه الأبرار الكرام. ومن اقتفى آثارهم إلى يوم الدين.

وبعد: فإن النحو العربي مليء بمسائل خلافية وهي كثيرة في مسائله، وكان الشيخ عبد الله بن فودي النيجيري –رحمه الله تعالى – من النحاة الأثبات الذين لهم باع في معرفة دقائق النحو وخلافياته وذلك واضح في كتابه البحر المحيط.

فهذا مقال بعنوان: اختيارات نحوية في البحر المحيط للشيخ عبد الله بن فودي، وهي محاولة من الباحث أن يبرز مسائل خلافية نحوية ومواقف الناظم منها، وهذه المواقف قد تكون استقلالا كما قد تكون متابعة للإمام السيوطي أو غيره من النحاة.

والبحث مرتب على الخطة التالية:

1. الشيخ عبد الله وتراثه العلمي.
2. البحر المحيط وإشارات الترجيح فيه.
3. الخلاف النحوي وأسبابه
4. اختيارات نحوية في البحر المحيط للشيخ عبد الله بن فودى:
   أ. اختيارات في الأسماء.
   ب.اختيارات في الأفعال.
   ت.اختيارات في الحروف.
5. الخاتمة
6. المصادر والمراجع

وعلى الله قصد السبيل، هو حسبنا ونعم الوكيل.

1.الشيخ عبد الله وتراثه العلمي:

1.1 نسبه ومولده:

هو الشيخ الأستاذ العلامة الدراكة عبدالله بن محمد بن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد غورطو بن محمد جبُّ بن محمد ثنب بن أيوب بن ماسران بن بوب باب بن موسى <<جَكُلُّ>> الذي جاء من بلاد فوتا تور قائدا هجرة قبيلة توردب الفلاتية إلى بلاد هوسا في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي.[1]

[1] محمد صالح حسين، تحقيق وشرح الحصن الرصين في علم التصريف، ص: 21.

ولد سنة 1184هـ/ 1766م على المشهور ببلدة مَغَمِ وقيل بطِغِلْ وقيل غير ذلك. ونشأ في حجر والديه الصالحَين على أحسن حال، وقد نور الله قلبه بالعلم والإيمان.[1]

1.2 حياته العلمية والثقافية:

نشأ الشيخ عبد الله نشأة علمية دينية إذ تعلم القرآن عند أبيه وأخذ عنه مبادئ العلوم الشرعية واللغوية، ثم لازم شقيقه الشيخ عثمان بن فودي، وأخذ عنه كتبا عديدة في شتى الفنون، وكما نقل عنه تواليفه الكثيرة في شتى الفنون في العربية والعجمية. ومن شيوخه:

1. الشيخ جبريل بن عمر المشهور بالعلم والصلاح.
2. الشيخ عبد الله بن محمد بن الحاج الحسن وهو خاله.
3. الشيخ محمد ثنبو بن محمد بن عبد الله وهو ابن عمه.
4. العالم المتقن محمد الزنفري وكان عالما بالقراءات.
5. الشيخ إبراهيم البرنوي وهو إمام في العربية.
6. الشيخ المصطفى بن الحاج عثمان، وغيرهم.[2]

1.3 تراثه العلمي:

توفي الشيخ عبد الله بن فودي عام 1245هـ في مدينة غُنْدُو ولاية كَبِ، نيجيريا.[3] وخلف لنا تراثا علميا باهرا في مختلف الفنون، أكثر من مائة وسبعين مؤلَّفا، منها:

1. تزيين الورقات وهو ديوان شعره.
2. ضياء التأويل في معاني التنزيل.
3. كفاية ضعفاء السودان في تفسير القرآن.
4. الحصن الرصين في علم التصريف.
5. البحر المحيط نظم جمع الجوامع في النحو وشرحه همع الهوامع للسيوطي.[4]

---

[1] الدكتور يحي فاروق ثِيطًا، محاضر بقسم اللغة العربية، جامعة بايرو كنو، نيجيريا، تحقيق لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق، للشيخ عبدالله بن فودي، دار الأمة كانو نيجيريا، ط1، 1432هـ/ 2011م ص: 33

[2] يحي فاروق ثِيطًا، المرجع السابق، ص: 33-36

[3] محمد بشير براء، تلخيص الحصن الرصين، للأستاذ عبد الله بن فودي – تحقيق وتعليق، بحث قدمه لقسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي، صكتو، سنة 1434هـ لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، ص: 12

[4] –محمد صالح حسين، تحقيق وشرح الحصن الرصين في علم التصريف، دار الأمة كانو، نيجيريا، ط1، 1428هـ/2007م، ص:27-29

2.البحر المحيط وإشارات الترجيح فيه:

2.1 منظومة البحر المحيط نظم جمع الجوامع وشرحه همع الهوامع للسيوطي:

هي منظومة في النحو العربي، قصد بها الناظم تقريب البعيد وتلخيص ما جاء في جمع الجوامع وشرحه همع الهوامع للإمام جلال الدين السيوطي، تحتوي على مقدمة وسبعة كتب وخاتمة، كما قال الناظم:

مُنْحَصِرًا يَأْتِي عَلَى مُقَدِّمَهْ *** وَسَبْعَةٍ مِنْ كُتُبٍ وَخَاتِمَهْ.

وعدد أبيات المنظومة خمس وأربعون ومائتان وأربعة آلاف بيت (4245)، كما أشار إلى ذلك بقوله:

أَبْيَاتُهُ زَادَتْ عَلَى آلاَفِ *** أَرْبَعَةٍ لِمَقْصَدٍ تُوَافِي.

افتتح النظم بالحمدلة ثم التصلية، واستهل ببراعة الاستهلال حيث رمز إلى مصطلحات النحو من رفع وضم ونصب وفتح وكسر وجر وبناء وإعراب، وكذا أشار إلى أهم مصادر النحو، كالتسهيل لابن مالك، والمفصل للزمخشري، ومغني اللبيب وأوضح المسالك لابن هشام الأنصاري، والبسط المكودي، والمطالع السعيدة والأشباه والنظائر للسيوطي، والعمدة لأحمد بابا وغيرها.

2.2 إشارات الترجيح فى البحر المحيط:

استخدم الناظم ألفاظا كثيرة ليشير إلى القول الراجح المختار من خلاف النحاة ومنها ما يلى:

1. **الأصوب** على وزن <<أفعل>> أي القول الأصوب من الخلاف.
2. **أوضح** على وزن <<أفعل>> أي القول الأوضح من سائر الأقوال.
3. **يُقَر**، مضارع <<أقرّ>> أي القول والحكم المقرر عند النحاة.
4. **أفصح**، على وزن <<أفعل>> أي هو الأفصح من غيره.
5. **أفضل**، أي ماهو الأفضل من غيره.
6. **وضح**، فعل ماض من الوضوح أي الظهور.
7. **المختار** أي القول المختار من الخلاف.
8. **راجح**، أي ماهو الراجح من الأقوال.

9. **الأبرّ**، اسم تفضيل "برّ" أي الحسن.
10. **الحسن** أي القول الحسن وغير قبيح.
11. **أحسن**، اسم تفضيل "حسن"
12. **لم يصح** أي وعكسه الصحيح المختار.
13. **في اختيار** أي لبعض النحاة.
14. **بدا** أي ظهر.
15. **حُقِّق** أي ما حققه المحققون من النحاة.
16. **جلا وانجلى** أي ظهر.
17. **عرف** أي ما عرف عن النحاة.
18. **الصحيح** أي القول الصحيح وغيره سقيم وضعيف.
19. **الأصح**، على وزن <<أفضل>> أي مقابله صحيح، وهذا هوالأصح المختار، وهذا الأخير أكثر استعمالا في المنظومة.

3.الخلاف النحوي وأسبابه:

3.1 تعريف الخلاف والاختلاف:

الخلاف لغة، مصدر خالف يخالف، والاختلاف مصدر اختلف، والخلاف هو المضادة، يقال خالفه خلافا ومخالفة، واختلف الشيئان: لم يتفقا، وتخالفا: تضادا[1]. وهو في الاصطلاح لم يخرج عن المعنى اللغوي، إلا أنه خصص في معنى التضاد والتعارض: <<منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حق أو لإبطال باطل>>.[2]

3.2 أسباب الخلاف النحوي:

قد اختلف النحاة في مسائل عديدة، ويرجع ذلك إلى أسباب كثيرة، منها:

---

[1]-مجمع اللغة العربية، القاهرة، المعجم الوسيط، إخراج إبراهيم مصطفى وأصحابه، المكتبة الإسلامية، استنبول، تركيا، بدون تاريخ طبع، مادة: خلف.

[2]-الجرجاني، التعريفات، دار الكتاب العربي – بيروت، ط 1405، ج 1، ص: 135. ويراجع: عبد النبي محمد مصطفى هيبه جعفر (الدكتور)، اختلاف النحاة ثماره وآثاره في الدرس النحوي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، عام 2009 – 2010م، جامعة أم درمان الإسلامية، جمهورية السودان، ص: 1-2

3.2.1 البنية اللغوية: وذلك أن اللغة العربية واسعة النطاق ولها موارد كثيرة، من القرآن الكريم على اختلاف قراءاته، والسنة النَّبوية الشَّريفة، وكلام العرب الفصحاء من شعر ونثر. والناس متفاوتون في الذكاء والإدراك، ولكل وجهة نظره واتجاهه الخاص، وكانت بداية النحو في البصرة على يد أبي الأسود الدؤلي حين تفشى اللحن بين أبناء العربية لاختلاطهم بالأعاجم. وقد كان لعلي بن أبي طالب فضل الريادة بوضعه[1]. قال ابن سلام الجمحي مشيرا إلى دور البصريين في وضع النحو: <<وكان لأهل البصرة في العربية قدمة وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية، وكان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي..>>[2]

3.2.2 المؤثرات السياسية والمذهبية ومن مظاهر الاختلاف السياسي التعصب للبلد، فالتعصب الذي نشأ واشتد بين البصريين والكوفين كان وليد السياسة، والسياسة هي التي تعهدته حتى أشعلت ناره. واتخذ التعصب بعد ذلك صورا شتى، من الفخر بعلماء البلد الذي ينتمون إليه والنيل من المنافس والطعن في علمه.[3]

وظهر الخلاف النحوي في عصر سيبويه والكسائي، فعلى يديهما بدأت معالم المدرستين تتضح وتأخذ طريقا ومنهجا خاصا بها ولاسيما بعد أن قرب العباسيون الكسائي وتلاميذه وخصوهم بتربية أولادهم وأغدقوا عليهم لما كان بين أهل الكوفة وبين بني العباس من ودّ لم يتهيأ لأهل البصرة، فتمسكوا بدنياهم التي نالوها على يد الخلفاء ووقفوا بالمرصاد للبصريين الذين سبقوهم في ميدان الدراسة النحوية.[4]

يقول الشيخ الطنطاوى، <<الحق أن السياسة هي التي عاضدت الكوفيين وأوجدت منهم رجالا كوّنوا مذهبا ناضل المذهب البصري، ولولاها لما ثبتوا أمام البصريين في مساجلاتهم...>>[5] ومن أسباب الخلاف أيضا، العوامل الثقافية والعلمية والدوافع الشخصية من

---

[1]–شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف ط 11، القاهرة، 2008م، ص: 13–17 .

[2] الجمحي، محمد ابن سلام: طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر. دار المدني – جدة، بدون تاريخ طبع. ج: 1، ص: 12

[3]–ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج5، ص: 621

[4]–فاطمة محمد طاهر حامد، أسس الترجيح في كتب الخلاف النحوي، رسالة الدكتوراه بكلية اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ، سنة 1429– 1430 هـ تاريخ الزيارة 14/07/2015/ 11:42AM www.mohamedrabeea.com/books/book1-2876.pdf

[5]–الشيخ محمد طنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة تحقيق أ.د. أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، في معرض الموازنة بين المذهبين (البصري والكوفي) دار المنار بدون تاريخ طبع. ص: 100

التنافس العلمي والحرص على التفوق والتقدم، وكان الخلفاء يدعمون المذهب الكوفي، فكانوا يقربون علماء الكوفة وينتصرون لهم من البصريين، ومن الأمثلة على ذلك نصرة الكسائي على سيبويه في المسألة الزنبورية المشهورة حيث سأل الكسائي سيبويه: <<كيف تقول، كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو إياها>> فقال سيبويه: فإذا هو هي، ولايجوز النصب فقال الكسائي: <<لحنت.....>> إلى آخر القصة.[1]

4.اختيارات نحوية في البحر المحيط للشيخ عبد الله بن فودي

قسم الباحث هذه الاختيارات إلى ثلاثة أقسام كما يلى:

4.1 اختيارات في الأسماء:

وهي مسائل متفرقة تختص بالاسم وأحكامه النحوية المختلف فيها مع الإشارة إلى القول المختار الراجح، وهي على النحو الآتي:

4.1.1 منع الصرف لاسم مختوم بالتاء سمي به المذكر:

قال الناظم:

وَالصَّرْفُ أَوْلَى فِي كَبِنْتٍ لِلذَّكَرْ*** لاَ هَنَتُ إِذْ لِهَنَةٍ لُسْنًا يُقَرّ

وَفِي كَحَائِضٍ سُمِّى مُذَكَّرٍ*** صَرْفٌ لِبَصْرِيٍّ وَوَجْهَيْنِ اذْكُرِ

فِي اسْمٍ يُرَى وَصْفًا لِبَعْضِ الْعَرَبِ *** صَرْفًا كَحَائِضٍ وَلاَ كَزَيْنَبَ

يعني أن الاسم المختوم بالتاء ساكن الوسط، نحو بنت وأخت إذا سمي به مذكر فأشبهت تاؤه تاء جبت وسمت، الأولى صرفه على قول سيبويه وهو المختار عند الناظم. وقال بعضهم تاؤه للتأنيث، وإن بنيت الكلمة عليها فمنعوه من الصرف في المعرفة، وقياس سيبويه إذا سمي بهما مؤنث أن يكون على الوجهين كهند. وأما الاسم كحائض الذي هو وصف لأنثى إذا سمي به مذكر يصرف عند البصريين.[2]

4.1.2 إعراب الأسماء الستة:

قال الناظم:

وَثَالِثُ ٱلأَبْوَابِ مَا أُضِيفَ مِنْ *** أَبٍ أخ حَمٍ وف وَذِي وَهَنْ

[1]-فاطمة محمد طاهر، المرجع السابق، ص: 14 – 28 .

[2]-ابن فودي، الشيخ عبد الله بن محمد، البحر المحيط نظم جمع الجوامع فى النحو وشرحه همع الهومع للسيوطي مع التعليقات عليه، طبع ونشر الحاج عبد الله اليسار التجاني، كنو نيجيريا، ج1 ص 33 .

لِغَيْرِ يَاءٍ مُفْرَدًا مُكَبَّرَا *** فَرَفْعُهَا بِالْوَاوِ فِيمَا شُهِرَا

إلى قوله:

وَصَحَّحُوا إِعْرَابَهَا مُقَدَّرًا *** عَلَى الْحُرُوفِ أَوْ بِمَا قَبْلَ جَرَا

يعني أن المشهور في إعراب الأسماء الستة هو إعرابها بالحروف عند استيفاء الشروط،وذكر الخلاف في كون الحروف نفسها علامات الإعراب أم بتقدير الحركات عليها أم دلائل عليها أم هي معربة بالحركات التي قبل الحروف أو بهما معا أو بالقلب والتغيير. قال الجوجري في شرح شذور الذهب: التنبيه الثاني: ماذكره من أن إعرابها (الأسماء الستة) بالحروف هو المشهور عندهم، وعن سيبويه أنها لسيت معربة بالحروف بل بالحركات المقدرة على الحروف كإعراب المقصور. لكن اتبع فيها حركات ماقبل حروف الإعراب لحركات الإعراب، ثم حذفت الضمة للاستثقال فبقيت الواو ساكنة، وحذفت الكسرة للاستثقال فانقلب الواو ياء لكسر ماقبلها، وقبلت الواو المفتوحة ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها. قال بعضهم هذا هو الصحيح، لأنه يلزم على الأول <<الإعراب بالحروف>> أن يكون (فوك) و (ذو مال) معربين وهما على حرف واحد إذ الإعراب زائد على الكلمة وهذا لا نظير له في اللغة.[1]

ثم قال الناظم:

قَصْرُ أَبٍ وَتَالِيَيْهِ أَفْصَحُ *** فَنَقْصُهَا وَفِي هَنٍ ذَا أَوْضَحُ

غَيْرَ حَمٍ شُدِّدَ جَاءَ أَخْوُ *** حَمٌ كَقَرْءٍ حَمَارٌ وَحَمْوُ

أي أن قصر أب وأخ وحم بأن تعرب بتقدير الحركات على الألف نحو جاء أخاك ورأيت أخاك ومررت بأخاك هو الأفصح بعد إعرابها بالحروف على مارجحه الناظم من الخلاف، ويلي القصر النقص وهو تجريدها من الألف والواو والياء، نحو جاء أبُه ورأيت أبَه ومررت بأبِه، بأن تعرب بالحركات الظاهرة. وإعراب "هن" بالحركات الظاهرة أوضح من الإعراب بالتقدير أو الإعراب بالحروف.[2]

4.1.3.إعراب سنون وعزون وبابه:

مَفْتُوحَ فَا ذَا الْبَابَ جَمْعًا غَيِّرِ *** بِالْكَسْرِ دَعْ ذَا الَسْرِ ضَمًّا خَيِّرَ

[1]-الجوجري، محمد بن عبد المنعم، شرح شذور الذهب، تحقيق: د/ نواف بن جزاء الحارثي، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1424هـ/ 2004م، جـ1، ص: 189-195.

[2]-الشيخ عبدالله بن فودي، المرجع السابق، ص: 38

وَجَا كَحينِ فِي ٱلأَسَحِّ مَا اطَّرَدْ *** وَنَحْوِ دُونٍ الشَّيَاطُونَ وَرَدْ
أُعْرِبَ بِالْحُرُوفِ كَالْمُثَنَّى *** تَنَاسُبًا بَيْنَ الْفُرُوعِ عَدَّا
وَسِيْبَوَيْهِ وَالْخَلِيلِ قُدِرَّا *** عَلَى الْحُرُوفِ أَخْفَشُ قَبْلُ يَرَى

يعنى أن هذه الأسماء الملحقة بجمع المذكر السالم أنواع، منها مفتوح الفاء ومكسوره ومضمومه، فالمفتوح يكسر فاؤه عند الجمع نحو سَنة وسِنون، والمكسور يترك على كسره نحو عِزة وعِزون ومِئة ومِئون على الأفصح والمضموم يخير بين ضمه وكسره نحو ثُبون وثِبين وقُلون وقِلين. وجاء عن العرب إعراب هذه الأسماء إعراب <<حين>>" بأن تعرب بالحركات الظاهرة على النون مع لزوم الياء. وكما ورد لزوم الواو وفتح النون في <<الشياطون>> وقرىء قوله تعالى: <<وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ >> (الشياطون)[1] جمع تكسير <<شيطان>> نقل من الإعراب بالحركات إلى الإعراب بالحروف إلحاقا بجمع المذكر السالم. وكما تعرب هذه الأسماء بالحروف كالمثنى وعندئذ تقدر الحركات على تلك الحروف على رأي سيبويه والخليل خلافا للأخفش، فإنه يرى تقدير الحركات قبل الحروف فمثلا: جاء الزيدان والزيدون تقدر الضمة على الدال عند الأخفش، وفي رأيت الزيدَين والزيدِين تقدر الفتحة والكسرة على الدال. وإعرابها بالحروف هو المطرد والمختار لدى الناظم وفيه تناسب بين الفروع والأصول.[2]

4.1.4.شروط إعمال اسم الفاعل:

يعمل اسم الفاعل عمل فعله فينصب المفعول على الإطلاق عند الكوفيين، واشترط البصريون شروطا، منها: اعتماده على نفي نحو قوله تعالى: <<وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ >>[3]

أو يعتمد على استفهام، نحو: هل زيد كاتب رسالةً؟ وأن يكون وصفا لموصوف ظاهر أومقدر، نحو مررت برجل ضاربٍ زيداً ويا طالعاً جبلا أي رجلا طالعا. وأن يكون مكبرا لا مصغَّرا.

[1]–الشعراء، الآية:. 21، وقال في الدر المصون: والفصيح في شياطين وبابه أن يعرب بالحركات، لأنه دمع تكسير، وفيه لغة رديئة، وهي إجراؤه كجمع المذكر السالم وقرئ شاذا: "وما تنزلت به الشياطون" اهـ جـ 1، ص: 65.

[2]–الشيخ عبد الله بن فودي، المرجع السابق، جـ 1، ص: 51

[3]–سورة البقرة الآية: 145

والقول المختار عند الناظم في إعمال اسم الفاعل رأي البصريين بأن يكون عاملا بشروط، فالمصغر مثلا لا يعمل نحو: هذا ضويربٌ عمراً، خلاف الكوفيين إلا الفراء، واستدلوا بقوله: أظنني مرتحلا وسويراً فرسخا. وأجيب: بأن "فرسخا" ظرف منصوب على الظرفية لا منصوب على إعمال اسم الفاعل، يقول الناظم :

وَمُطْلَقًا يَعْمَلُ لِلْكُوفِيَّةِ *** وَاشْتَرَطَ اَعِتِمَادُهُ البَصَرِيَّةِ

عَلَى أَدَاةِ النَّفْيِ وَاسْتِفْهَامِ *** ذِي الْوَصْفِ لَوْ قُدِّر فِي الْكَلاَمِ

أَوْ صَاحِبِ الْوَصَلِ وَحَالِ وَالْخَبَرْ *** قِيلَ وَ <<إِنْ>> كَبِرَنْ عَلَى ٱلأَبَرَ[1]

وقال المكودى شارحا بيت الألفية:

وَوَلِيَ اسْتِفْهَامًا أَوْ حَرْفَ نِدَا *** أَوْ نَفْيًا أَوْ جَا صِفة أو مبتدأ

يعنى أن من شروط إعمال اسم الفاعل أن يعتمد على شيء قبله وذكر من ذلك خمسة مواضع:

1. أن يلي استفهاما ٢-أن يلي حرف نداء ٣-أن يلي نفيا ٤-أن يكون صفة لموصوف ٥-أن يكون مسندا وشمل الخبر وما أصله الخبر أي خبر النواسخ.[2]

4،1،5.مراتب الضمير في الاتصال والانفصال:

والضمير ثلاثة أنواع، ما للمتكلم، وما للمخاطب، وما هو للغائب. فضمير المتكلم أخص من ضمير المخاطب وضمير المخاطب أخص من ضمير الغائب، فيقدم الأخص في الاتصال، ويجب الإتيان بالأخص منفصلا إن أخر عن رتبته، وقيل: بل يحسن ذلك، وقيل: يحسن في المثنى والذكور والإناث، والقول الأول للفراء والثاني للمبرد والثالث للكسائي. لكن الناظم يفضل وصل الهاء في: سلينيه، ويفضل الفصل في كفراقيها، وهو كل ضمير منصوب لمصدر مضاف إلى ضمير قبله هو فاعل له معنى أو مفعول له، نحو: ضربيه وضربكه وفراقيها، فيقال: ضربي إياه، وضربك إياه وفراقي إياها، وهو قول الناظم.

وَقَدِّمِ ٱلأَخَصَّ فِي ٱلاتِّصَالِ *** فِي غَالِبٍ فِي الْغَيْرِ لاَ تُبَالِي

إلى قوله:

وَفِي كَهَا، سَلِنِيْه وَصَلٌ يَفْضُلُ *** فِي كَفَرَاقِيْهَا، انفِصَالُ أَفْضَلُ

---

[1]-الشيخ عبد الله بن فودي، المرجع السابق، جـ2، ص: 96

[2]-المكودي، أبو زيد عبد الرحمن بن زيد، شرح المكودي على ألفية ابن مالك في النحو والصرف، عني بضبط نصه وتخريج هوامشه إبراهيم فلاتي. أستاذ بجامعة منتوري، قسنطينة، ط دار الهدى- عين مليلة، الجزائر، 2007، ص: 192

مَنْعُكَهَا، مُعْطِيكَهُ كَخِلْتُكَهُ *** وَكُلْتُهَا أَوْ وصَلُ ذَيْنِ فَاحْتِكه[1]

4.2. اختيارات في الأفعال:

رجح الناظم أقوالا في مسائل خلافية تخص الأفعال، منها على سبيل المثال ما يأتي:

4.2.1.إعراب الأفعال الخمسة وحذف نون الرفع:

يقول الناظم:

وُأُعْرِبَتْ بِالْوَاوِ وَالْيَا وَالْأَلَفْ *** أَوْ حَرَكَاتٍ قَبْلَ هَذِهِ أُلِفْ

وَشَذَّ فَتْحُهُ وَضَمٌّ عَنْ أَلِفْ *** وَالْفَكُّ وَالْإِدْغَامُ وَالْحَذْفُ أُلِفْ

مَعَ الْوِقَايَةِ وَحَذْفُهَا اتَّضَحَ *** لاَ ذِي وِقَايَةٍ عَلَى الْقَوْلِ الْأَصَحْ

يعنى تعرب الأفعال الخمسة بثبوت النون فى حالة الرفع، وكحذفها فى حالة النصب والجزم، نحو يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلين، ولم يفعلا ولم يفعلوا ولم تفعلي ولن تفعلا ولن تفعلوا ولن تفعلي. وتعرب كذلك بالحروف، فيكون الواو علامة الإعراب في يفعلون وتفعلون والياء في تفعلين والألف في يفعلان وتفعلان، أو تعرب بحركات مقدرة على هذه الحروف. وشذ عند النحاة فتح النون فى المثنى وكذا ضمها، وأُلِف الفك والإدغام والحذف لهذه النون مع نون الوقاية. والقول الراجح المختار عند الناظم هو حذف هذه النون لا حذف نون الوقاية عند اجتماعهما في نحو"أتحاجوني" قي قوله تعالى:"وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ"[2] على ما ذهب إليه سيبويه وابن مالك ومن تبعهما[3].

4.2.2.الفعل المتعدي:

الفعل من العوامل اللفظية، فمنه متعد ولازم وفاقد وجامع بين اللزوم والتعدية والأول كأكل وفتح ونظم والثاني كجلس وفرح، والثالث ككان وصار وبات، والرابع أي الجامع بين التعدية واللزوم، كنصح وشكر، يقال: نصحته ونصحت له وشكرته وشكرت له. والقول الأصح المختار عند الناظم أن الأصل فى شكرت له ونصحت له التعدية وحرف الجر زائد، وهوقول الناظم:

---

[1]-الشيخ عبد الله بن فودي، المرجع السابق، جـ1، ص: 68-69

[2]-سورة الأنعام الآية: 80

[3]-الشيخ عبد الله بن فودي، المرجع السابق، جـ1، ص: 54-55

وَالْعَامِلُ الْفِعْلُ فَمِنْهُ وَاقِعُ *** وَلاَزِمٌ وَفَاقِدٌ وَجَامِعُ
ذَيْنِ مَعَ اِخْتِلاَفِ مَعْنًى كَفَقَرْ *** وَزَادَا وَلاَ كَنَصحْتُ وَشَكَرْ
عَلَى ٱلْأَصَحِّ ذُو التَعَدِّي مَا انبَنَى *** مِنْهُ اسْمُ مَفْعُولٍ بِلاَ جَارٍ غُنِي[1]

قال ابن مالك فى التسهيل:

<<وإذا استعمل الفعل متعديا بنفسه تارة وبحرف تارة، ولم يكن أحد الاستعمالين مشهورا قيل فيه متعد بوجهين، ولم يحكم بتقدير الحرف عند سقوطه ولا بزيادته عند ثبوته نحو شكرته وشكرت له ونصحته ونصحت له. ويسمى أيضا المتعدى بنفسه مجازا وواقعا. وما لابد له من حرف الجر فهو لازم>>.[2]

4.2.3 إعراب المضارع وبناؤه:

قال الناظم بعد أن أنهى الكلام عن البناء:

وَالْمُعْرَبُ اسْمٌ بِخِلاَفِ ذَا وَمَا *** ضارَعَ فِي حَمْلِ مَعَانٍ كَسِمَا
وَقِيلَ فِي الْتَّخْصِيصِ وَٱلْإِبْهَامِ *** وَالْجَرَيَانِ أَو دُخُولُ الْلاَمِ

أي أن المعرب من الأسماء خلاف المبني من الأسماء وماضارع الاسم من الأفعال بوجوه: وهي حمل معان كثيرة من الحال والاستقبال والمضي، كقولهم، يضرب الآن ولم يضرب أمس، ولن يضرب غدا. وقيل إن العلة فى إعراب المضارع مشابهة الاسم في التخصيص والإبهام والجريان على حركات الإسم. وذكر الناظم أن المضارع معرب مع نون النسوة عند ابن درستويه خلافا للنحاة، وذهب بعض من النحاة إلى إعرابه مع نون التوكيد وقيل ببنائه مطلقا، والأصح عند الناظم بناؤه معها حيث باشرت النون الفعل، وهو قوله:

بِنَاهُ مَعَ نُونِ ٱلْإِنَاثِ عُرِفَا *** وَابْنُ دُرُسْتُوَيْهِ فِيهِ خَالَفَا
أَقْوَالَهُمْ لِمَا لِتَأْكِيدٍ سَرَتْ ***ثَالِثُهَا الأَصَحُّ حَيْثُ بَاشَرَتْ[3]

---

[1]-الشيخ عبد الله بن فودي، المرجع نفسه، جـ2، ص: 78

[2]- ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الأندلسي، شرح التسهيل، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وشريكه، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1422هـ 2001م، جـ2 ص: 79-80

[3]-الشيخ عبد الله بن فودي، المرجع السابق، جـ1، ص:18، وينظر: همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي، الكتاب الثالث،ص: 1364- 1386، موقع المكتبة الشاملة على الانترنيت.

4.3 اختيارات في الحروف

قد رجح الناظم أقوالا من الخلاف النحوي مختصة بأحكام الحروف، نذكر طرفا منها كالتالي:

4.3.1 معاني <<كأنّ>>

من معانيها التشبيه نحو، كأن زيدا أسد، والتحقيق عند الكوفيين. وتأتي للتقريب أيضا عند الكوفيين في نحو: كأنك بالشتاء مقبل أو كأنك بالدنيا لم تكن والآخرة لم تزل، إذا المعنى: تقريب إقبال الشتاء وزوال الدينا وبقاء الآخرة. وتأتي كذلك للشك، نحو كأن زيدا قام، وتأتي للتنبيه في نحو: فعلت كذا كأني لا أعلم . وتأتي للإنكار، نحو: فعلتم كذا كأن الله لا يعلم ما تفعلون، وللتعجب، نحو: <<وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ>>[1] فاختلف النحاة في <<كأن>> أهي بسيطة أم مركبة من كاف التشبيه و<<أنّ>> وهو رأي سيبويه والخليل والأخفش وباقي البصريين، فقالوا في نحو: كأن زيدا أسد، الأصل فيه: إن زيدا كالأسد، فقدمت الكاف وفتحت همزة "إن " وهذا ما اختاره الناظم وصححه من أقوال النحاة، يقول:

لأَنَّ أَنَّ وَلَعَلَّتْ، لَوْ أَنَّ *** إِنَّ لِتَأْكِيدٍ لِتَشْبِيهٍ كَأَنَ

وَحَقَّقَتْ وَقَرَّبَتْ لِلشَّكِّ قَرْ *** إِنْ كَانَ وَصْفًا جُمْلَةً ظَرْفًا خَبَرْ

يَدْخُلُ فِي التَّنْبِيهِ وَالْإِنْكَارِ *** تَعَجُّبٍ رُكِّبَ فِي الْمُخْتَارِ[2]

4.3.2 <<إذ>> تدل على المضي والاستقبال:

وهي حرف إن دلت على التعليل نحو قوله تعالى:<< وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ >>[3] أو جاءت على معنى المفاجأة وهي الواقعة بعد بينا أو بينما،والتي تدل على التوكيد أو التحقيق.وأما التي للظرفية فهي اسم.[4] تدل <<إذ>> الظرفية على المضي والاستقبال على اختلاف عند النحاة فذهب الجمهور إلى أنها للمضي، وقال قوم بل تدل مع ذلك على الاستقبال منهم ابن مالك. والراجح عند الناظم تبعا لليسيوطي أنها ظرف فقط ما لم يضف إليها اسم زمان فتتعين للمضي أو الاستقبال، نحو حينئذ ويومئذ ووقتئذ، وقد تضاف إلى جملة اسمية

---

[1] –سورة القصص الآية: 82

[2] –الشيخ عبد الله بن فودى، المرجع السابق، ج1،ص :143 .

[3] – سورة الزخرف:39

[4] –ابن هشام الأنصاري،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب تحقيق إميل بديع يعقوب وشريكه،ج1،ص:166 –177

نحو: <<وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ>>[1] وقوله تعالى: <<إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا>>[2] أو جملة فعلية، نحو قوله تعالى: <<بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا>>[3] ونحو: رأيتك أمس إذ جئت. يقول الناظم:

إِذْ لِلْمُضِيِّ أَوْ مَعَ الْمُسْتَقْبَلِ *** فِي رَاجِحٍ ظَرْفًا فَقَطْ فِي الْمُعْتَلِّ
مَا لَمْ يُضَفْ لَهَا زَمَانٌ وَأُضِفْ *** حَتْمًا لِجُمْلَةٍ وَرُبَّمَا حُذِفْ
لِلْعِلْمِ جُزْؤُهَا وَكُلًّا اكْسِرْ *** وَافْتَحْ مُنَوَّنًا وَفِي إِذَا دُرِي[4]

4.3.3 نصب المضارع بأن:

و"أن" تنصب الفعل المضارع وتتصل بالماضي والمضارع والأمر وأما مثال الأمر، فنحو: كتبت إليه أن قم، ومثال الماضي: <<أَنْ كَانَ ذَامَالٍ وَبَنِيْنَ>>[5] على الأصح خلافا لابن طاهر، قال: أن الداخلة على الماضي غير الناصبة للمضارع. و<<أن>> هذه تنصب كل فعل مضارع إلا بعد <<علم>> و <<ظن>> وبابها، فالمختار رفع الفعل بعد أفعال اليقين والظن، نحو قوله تعالى: <<أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا>>[6] وهوالأصح، وكما أن الواقعة بعد الخوف تنصب على الأصح، وبعد الشك يجوز الوجهان الرفع والنصب والمختار النصب، نحو: خفت أن لا تكرمني. قال الناظم:

وَانصِبْ مُضَارِعًا بِأَنْ يُقَالُ عَنْ *** تُوصَلُ بِالْأَمْرِ وَبِالْمُضِي عَنْ
لاَ بَعْدَ عِلْمٍ فِي اَلأَصَحِّ وَالَّتِي *** مِنْ بَعْدِ ظَنَّ فَارْفَعَنْ وَانصِبْ بِتِي
كَالْخَوْفِ فِي الْأَصَحِّ إِنْ تَيَقَّنَا *** وَلِلْمُبَرِّدِ انتِصَابٌ عُيِّنَا.[7]

---

[1]-سورة الأنفال الآية 26
[2]- سورة التوبة : 40
[3]-سورة آل عمران : 8
[4]-الشيخ عبد الله بن فودى، المرجع السابق، جـ1، ص :214
[5]-سورة القلم الآية: 14
[6]-سورة طه الآية: 89
[7]-الشيخ عبد الله بن فودى، المرجع نفسه، جـ2 ، ص :13

5.الخاتمة:

يبدو من هذا العرض السريع لمنظومة البحر المحيط أن الشيخ عبدالله بن فودي قدعالج مسائل الخلاف النحوي واختار منها الأقوال الراجحة التى ينبغي الاعتماد عليها والمسير على نهجها.

ذكر الباحث نماذج من تلك الاختيارات النحوية على ثلاثة أنواع:

1-اختيارات في الأسماء: وهى خمسة نماذج

2-اختيارات في الأفعال: وهى ثلاثة نماذج

3-اختيارات في الحروف: وهى ثلاثة أيضا

واختياراته مبنية على ما قوي دليله من المسائل المختلف فيها،حيث يرجح الأقوال الصحيحة أو الراجحة بذكر وجوه قوتها وعللها وكثيرا ما يرد القول الضعيف بأدلة مقنعة. وهو يميل إلى المذهب البصري ولكن لا يتعصب بآراءهم ويشير إلى علة الترجيح في إعراب جمع المذكر السالم بالحروف:

أُعرِبَ بِالْحُرُوفِ كَالمُثَنَّى * تَنَاسُبِا بَيْنَ الْفُرُوعِ عَنَّا

وقوله عن تصريف الاسم المؤنث سمي به مذكرا:

وَالْصَرْفُ أَوْلَى فِي كَبِنْتٍ لِلْذَكَرْ * لاَ هَنَتُ إِذْ لِهَنَةٍ لِسْنَا يُقَرْ

وبما أن النحو كغيره من العلوم والفنون يحوي كنوزا وجواهر ودررا، والكتب وعاء لهذه الكنور وفيها الغث والسمين، فينبغي للدارس أن يتحرى الأصح والأفصح من المسائل. ومن هذا المنطلق توصي المقالة بالاعتناء الشديد بهذه المنظومة التي هي من المطولات ودراستها على وجوه مختلفة للاستفادة والإفادة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى.

6.المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الأندلسي، شرح التسهيل، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وشريكه، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1422هـ 2001م، جـ2
- ابن فودي، الشيخ عبد الله بن محمد، البحر المحيط نظم جمع الجوامع فى النحو وشرحه همع الهومع للسيوطي مع التعليقات عليه، طبع ونشر الحاج عبد الله اليسار التجاني، كنو نيجيريا .

- ابن هشام الأنصاري، جمال الدين عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح- إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 2005 م.
- الجوجري، محمد بن عبد المنعم، شرح شذور الذهب، تحقيق: د/ نواف بن جزاء الحارثي، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1424هـ/ 2004م.
- الجمحي، محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة. بدون تاريخ طبع.
- طنطاوي، الشيخ محمد، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة تحقيق أ.د. أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، مصدر الكتاب : المكتبة الشاملة الاصدار الثالث.
- مجمع اللغة العربية، القاهرة، المعجم الوسيط، إخراج إبراهيم مصطفى وأصحابه، المكتبة الإسلامية استنبول، تركيا، بدون تاريخ طبع.
- محمد صالح حسين، تحقيق وشرح الحصن الرصين في علم التصريف، دار الأمة كانو، نيجيريا، ط1، 1428هـ/2007م
- المكودي، أبو زيد عبد الرحمن بن زيد، شرح المكودي على ألفية ابن مالك في النحو والصرف، عني بضبط نصه وتخريج هوامشه إبراهيم فلاتي. أستاذ بجامعة منتوري، قسنطينة، ط دار الهدى- عين مليلة الجزائر، 2007
- محمد بشير براء، تلخيص الحصن الرصين، للأستاذ عبد الله بن فودي – تحقيق وتعليق، بحث قدمه لقسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي، صكتو، سنة 1434هـ لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية،
- يحي فاروق ثيط، محاضر بقسم اللغة العربية، جامعة بايرو كنو، نيجيريا، تحقيق لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق، للشيخ عبدالله بن فودي، دار الأمة كانو نيجيريا، ط1، 1432هـ/ 2011م
- فاطمة محمد طاهر حامد، أسس الترجيح فى كتب الخلاف النحوي، رسالة الدكتوراه بكلية اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، سنة 1429- 1430 هـ تاريخ الزيارة 14/07/2015/ 11:42AM
www.mohamedrabeea.com/books/book1-2876.pdf